مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: صلح هوبيرتوسبورغ (Hubertusburg) 1763 ونهاية حرب السنوات السبع
اسم الكاتب: أ.م.د. وضاح نوفل
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/10399
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 05:48 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد 147 العدد 4 (2023): 69-87

Damascus University Journal of Historical Studies
Vol. 147 No 4 (2023): 69-87

صلح هوبيرتوسبورغ (Hubertusburg) 1763 ونهاية حرب السنوات السبع

أ. م. د. وضاح نوفل [1]

[1] أستاذ مساعد في قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة دمشق.

الملخص:

بعد حرب دموية طاحنة عرفت بحرب السنوات السبع 1756–1763 عقد صلح هوبيرتوسبورغ في العام 1763؛ الذي وضع حداً للصراع الذي اجتذب معظم القوى الأوروبية– بناءً على رغبة الامبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" في استعادة اقليم سيليزيا الذي احتلته بروسيا. ولكن اللافت أن بداية دوامة هذه الحرب كانت بالهجوم الاستباقي الذي قرره ملك بروسيا فريدريك الثاني (1712–1786) على أقليم ساكسونيا–هذا الاقليم الذي انضم في العام 1756 إلى تحالف الامبراطورية الرومانية المقدسة" للأمة الألمانية" وفرنسا وروسيا– بهدف توحيد أراضيه المقطعة بشكل يجعلها عرضة لهجوم اعدائه المتحالفين ضده؛ خاصة وأن زعيمة هذا التحالف الامبراطورة ماريا تيريزا (1717–1780) كانت تسعى جاهدةً مع مستشارها الذي كان مهندس الحلف المضاد لبروسيا (الدوق فينتزيل أنطون فون كاونيتز) للانتقام من فريدريك الثاني واستعادة اقليم سيليزيا الذي ضمه لأملاكه بعد حرب سيليزيا الأولى والثانية وثبت ذلك بمعاهدة آخن 1748، وأيضاً لتحجيم بروسيا وإضعاف قوتها التي أخذت بالتزايد. ولكن بالمحصلة لم يتمكن أي من الطرفين من تحقيق أهدافه، وكان الذهاب لعقد الصلح الذي سمي بـــ صلح هوبيرتوسبورغ الذي أعاد الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل اندلاع الحرب، والذي أكد أن الطريق الوحيد لإنهاء الحروب هي طاولة المفاوضات. واللافت أيضا أن هذا الصلح ترتب عليه نتائج هامة لم تذكر علانيةً في بنوده.

الكلمات المفتاحية: فريدريك الثاني، ماريا تيريزا، الامبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية".

تاريخ الإيداع: 2023/2/5
تاريخ القبول: 2023/2/20

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص
CC BY-NC-SA 04

ISSN: 2789-7478 (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/

Peace of Hubertusburg 1763 and the end of the Seven Years' War

Dr. wadah Noufal [1]

1 Assistant Professor-Department of History – Damascus University.

Abstract:

After a bloody and crushing war known as the Seven Years' War 1756-1763, the Hubertusburg Peace was concluded in 1763, which put an end to the conflict that attracted most European powers; based on the desire of the Holy Roman Empire for the "German nation" to restore the Silesia region occupied by Prussia. However, it is remarkable that the beginning of the spiral of this war was the pre-emptive attack decided by the King of Prussia Frederick II (1712-1786) on the territory of Saxony - this region, which joined in 1756 the alliance of the Holy Roman Empire of the "German nation", France and Russia - with the aim of unifying its divided lands in a way that makes it vulnerable to the attack of his enemies allied against him. Especially that the leader of this alliance, Empress Maria Theresia (1717-1780), was striving with her advisor who was the planner of the anti-Prussian alliance (Duke Wentzell Anton von Kaunitz) to take revenge on Frederick II and restore the territory of Silesia, which he annexed to his possessions after the First and Second Silesian War. That was proved by the Treaty of Aachen 1748, as well as to curtail Prussia and weaken its growing power. However, the result was neither side was able to achieve its goals, and both go to the peace treaty that was called the Hubertusburg Peace, which restored the situation to what it was before the outbreak of the war. Moreover, it confirmed that the only way to end wars is the negotiating table. It is also remarkable that this reconciliation resulted in important results that were not mentioned publicly in its articles.

Received: 5/2/2023
Accepted: 20/6/2023

Copyright:: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC BY- NC-SA

Key Words: Frederick II, Maria Theresa, Holy Roman Empire, "German Nation".

1- مقدمة:

يعد صلح هوبيرتوسبورغ 1763 الذي أنهى حرب السنوات السبع من أهم المحطات السياسية في تاريخ أوروبا في القرن الثامن عشر، حتى أنه يضاهي بأهميته صلح وستفاليا 1648 الذي أنهى حرب الثلاثين عاماً (1618-1648) في القرن السابع عشر. وقد اعتبر الكثير من المؤرخين الألمان أن هذين الصلحين يشكلان مادة غنية للدراسة والبحث؛ لذلك هناك الكثير من المؤرخين الأوروبيين قد اصدروا كتباً وأبحاثاً كانت عناوينها تبدأ بصلح وستفاليا وتنتهي بصلح هوبيرتوسبورغ. والاهتمام بدراسة صلح هوبيرتوسبورغ لايزال قائما حتى وقتنا هذا؛ فكثيرة هي المؤسسات والجهات البحثية التي تدعم دراسة هذا الصلح لما له من أهمية من جهة، وليستقوا منه الخبرة وليتأكد للجميع أن الحروب عبثية ونهايتها الحتمية بالمفاوضات والصلح من جهة أخرى، ومن الجدير ذكره أن أخر هذه الدراسات كانت ورشة العمل التي أقيمت في ألمانيا في قصر هوبيرتوسيورغ في فيرميسدورف في 17 ايلول 2022 بعنوان "صلح هوبيرتوسبورغ وأهميته بالنسبة لأوروبا". وقبل ذلك احتفلت أوروبا في العام 2013 بالذكرى 250 لصلح هوبيرتوسبورغ، لأن الصلح والسلام هو الكنز الأثمن للبشرية كما رأى المؤرخون.

اندلعت حرب السنوات السبع في 29 أب 1756 ولكثرة الخسائر التي مني بها المشاركون فيها قام عدد من المؤرخين بوصفها بالحرب العالمية الأولى الحقيقية. وقبل بداية هذه الحرب صرّح كاونيتز مستشار الإمبراطورة ماريا تيريزا بمقولته الشهيرة "يجب رمي بروسيا في البحر". لأن سياسة الامبراطورية كانت تهدف إلى تحجيم بروسيا وإعادتها إلى وضعها الطبيعي، وجعلها قوة متوسطة مرتبطة وتابعة للامبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية". وهنا تكمن إشكالية البحث بالسؤال: هل تحقق هذا الهدف، وما هي أهم المستجدات التي كان لها الأثر الفعال في صياغته، وماذا كان يعني توقيع صلح هوبيرتوسبورغ في العام ، 1763وما هي بنود هذا الصلح ونتائجه. ومَن كان الرابح؟ ومَن كان الخاسر؟ وهل بالإمكان اعتبار هذهِ الحرب حرب عالمية؟

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث بتسليط الضوء على صلح هوبيرتوسبورغ الذي لم يتم التركيز عليه في مراجعنا العربية، علماً أن هناك العديد من الدراسات التي تناولت مجريات حرب السنوات السبع.

هدف البحث: توضيح العوامل التي أدت إلى توجه الفرقاء لعقد صلح هوبيرتوسبورغ ودراستها بالإعتماد على المصادر والمراجع الألمانية التي ذكرت بنود المعاهدة بلغتها الألمانية القديمة.

2- لمحة تاريخية:

بدأ ما سمي بحرب السنوات السبع 1756-1763 بنزاع بين فرنسا وبريطانيا عندما سُحقت وحدات قتالية بريطانية في 9 تموز 1755م من قِبَل جيش ضمّ الفرنسيين والهنود وحدثَ ذلك في غابات أمريكا الشمالية عند نهر مونوغاهيلا Monongahela. لمنع بريطانيا من التوسع في أماكم نفوذ لفرنسا واصبحت تلك الحرب تعرف باسم الحرب الفرنسية والهندية. وبعدَ عام فقط من هذهِ المعركة زحفت قوات فريدريك الثاني ملك بروسيا في 29 آب 1756 واجتاحت ولاية ساكسونيا. وقد شكل هذين الحدثين بداية شبه حرب عالمية في القرن الثامن عشر، حيث عُرفت كواحدة من الأحداث التاريخية المركزية لعصر التنوير[1] فقد أطلق عليها الألمان

[1] – عصر التنوير: هو حركة فكرية علمية واسعة شملت كل مناحي الحياة، وأشع ضياء هذه الحركة في أوروبا في القرن الثامن عشر وأشهر المفكرين الذين شرحوا فكرة التنوير هو فيلسوف عصر التنوير الألماني ايمانويل كانت عندما كتب عن تنوير التنوير وقال جملته الشهيرة: تشجع لتعرف! تشجع لتستخدم فهمك الخاص للأمور. وطلب من الانسان أن يتحرر من القيود التي صنعها بنفسه وكبل ذاته بها وأهم أفكار التنوير: الجرأة والشجاعة والمعرفة والابتعاد عن الاحكام المسبقة والتسامح. وعرف أيضاً بعصر المنطق، وهو حركة فكرية وفلسفية انتشرت في أوروبا القرن الثامن عشر، وقد نشأت هذه الحركة بالدفاع عن العقلانية ومبادئها كوسائل لتأسيس النظام الشرعي للأخلاق والمعرفة بدلاً من الدين انظر: Kant, Immanuel: Berlinischer Monatschrift 1784, Beantwrtung der Jfrage: Was ist Aufklärung? Zwölts Stük, December 1784, S. 5. وانظر: شونو، بيير: الحضارة الأوروبية في عصر الأنوار، ترجمة: سلمان حرفوش، ط3، دمشق 2003، ص 7-36.

والنمساويين حرب السنوات السبع أو حرب سيليزيا الثالثة، وأطلقَ عليها المؤرخون السويديون حرب بوميرش Pommerscher Krieg، واعتبرها البريطانيون لحظة ولادة الامبراطورية البريطانية وقليلٍ من المعاصرين لهذه الأحداث من ربط هذهِ النزاعات ببعضها، وقد لا يكون قد خطر ببال أحد في ذلك الوقت أنّ هذه الحرب ستتوسّع وتنتشر لتصبح شبه حرب عالمية في القرن الثامن عشر؛ لأنها ودون مبالغة امتدّت جغرافياً من البنغال إلى جنوب الهند ومن الفلبين عبر أفريقيا حتى البحر الكاريبي ومن أمريكا الشمالية حتى جزر البليار إلى سيليزيا. علماً أنها كانت بين بروسيا والامبراطورية الرومانية المقدّسة "للأمة الألمانية[2]."

في العام 1745 وقبل عودة الملك البروسي فريدريك الثاني إلى برلين أعلن أنهُ لن يهاجم قطة في المستقبل، علماً لم يكن مقتنعاً أن بروسيا مع الوقت سوف لن تحتاج لخوض الحروب بعد ذلك، لأنه أعلن أيضاً أنه لن يتخلى عن أي إقليم ضمه لمملكته حديثاً، لكن حاجة الأمن والحروب التوسعية كانت مرتبطة ببعضها في هذه المملكة. وكان واضحاً بالنسبة لفريدريك الثاني أن الامبراطورة ماريا تيريزا (1717–1780) لن تتخلى عن إقليم سيليزيا الذي احتله فريدريك الثاني بعد حربي سيليزيا الأولى وسيليزيا الثانية وثبت ملكيته له بمعاهدة آخن 1748. وأن الأوضاع السياسية والعسكرية في أوروبا لن تبقى بهذا الشكل على الرغم من توقيع هذه المعاهدة، فقبل هذا التاريخ وتحديداً في العام 1746 وقعت روسيا تحالفاً دفاعياً مع الامبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية تضمنت وثيقة سرية عن إعادة السيطرة على سيليزيا، إضافة إلى عدم حسم النزاع الدولي السياسي بسبب تنافس انكلترة وفرنسا في البحار والمستعمرات. وفي حال تجدد النزاع كان هناك احتمالاً كبيراً لتبدل الجبهات والتحالفات في القارة الأوروبية؛ خاصة وأن الامبراطورية ستقوم بعقد أي تحالف يضمن استعادة إقليم سيليزيا؛ وهذا ما أكّده فريدريك الثاني في أول وصية سياسية كتبها في العام 1752 حيث ذكر: ان الألم الذي أصاب الامبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" بسبب خسارة إقليم سيليزيا سوف لن ينسى؛ لذلك سوف يقوم بالعمل جاهداً لتنظيم جيشه أفضل تنظيم وإعادة هيكلة الأمور الاقتصادية والمالية طالما أن هناك فترة سلم بالإضافة إلى السعي للدخول في تحالفات مناسبة له. كما يذكر فريدريك الثاني في مذكراته السياسية أن النظام السياسي في ذلك الوقت كان يعتمد على المحافظة على حالة السلم طالما أن ذلك ممكناً وبدون إلحاق الأذى بهيبة وسيادة دولته. ورغم قناعته بأن عليه عدم الإعلان عن القيام بأي حرب جديدة، فقد كان يرى أنه سيبقى على أهبة الاستعداد لخوض أي حرب.[3] لذلك عمل دائماً على تقوية جيشه وتنظيمه وتحديثه وبنائه وإعداده أفضل إعداد، فكانت أي فترة سلم أو هدنة بين حربين مثل (صلح درسدن1746–1756) بمثابة التحضير لحرب جديدة، وربما لحرب أكبر من التي سبقتها. لذلك لا غرابة القول أنه عندما اندلعت حرب السنوات السبع 1756 – التي أوصلت بروسيا إلى حافة الهاوية– كان عدد الجيش البروسي حوالي 150,000 جندياً، وكان هذا الجيش يعد أفضل جيش في أوروبا من حيث التجهيز والإعداد في وقته.[4]

في الوقت نفسه دفعت الحكومة البروسية بالسياسة التنويرية قدماً؛ وأعدّت برنامجاً شاملاً لإصلاح وتحديث هيئات ومؤسسات الدولة، مما حسن وجعل صورة فريدرك تبدو في أُروبا أفضل مما كانت عليه، لدرجة اعُتبر بحق أنه الملك الذي يستحق الولاء من شعبه؛ ولا غرابة في ذلك فقد قاد جيشه بشكل شخصي في حربين متتاليتين أحرز بهما النصر المؤزر، علاوة على حبه للفلاسفة والعلماء، ودليل ذلك استقطاب قصره لرواد الفكر والمعرفة آنذاك.[5]

[2] Füssel, Marian: Der Siebenjährige Krieg, ein Weltkrieg im 18. Jahrhundert. Müunchen 2010, S. 7.

[3] - Vierhaus, Rudolf: Staaten und Stände, von Westfälischen bis zum Hubertusburger Frieden 1648 bis 1763, Berlin 1984, S. 327.

[4] - Vierhaus: Staaten und Stände, S. 333.

[5] - Vierhaus: Staaten und Stände, S. 328.

3- الثورة الدبلوماسية:

استطاعت بروسيا أن تضم إليها عدداً لا بأس به من الأقاليم قبل الحرب الثالثة في سيليزيا خاصةً بعد تصاعد قوتها الحربية، حيث خاض فريدريك العديد من المشاريع التوسعية كما هو الحال في حربي سيليزيا الأولى والثانية، واستطاع أن يحقق بعض النجاح فيهما.[6] وكان صعود نجم المملكة البروسية ليس داخل أراضي الامبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" فقط، وإنّما خارجها على مساحة أوروبا كلها والعالم. وهذا النجاح الباهر لم يمر مرور الكرام بالنسبة للقوى الأوروبية الأخرى إنما تم ترقبه بقلق وخوف كبيرين؛ لأن هذا النجاح تم عن طريق خوض الحروب والمعارك التي زادت من ترسيخ قوة بروسيا وليس عبر طاولة المفاوضات.

لقد آلمت خسارة سيليزيا الامبراطورة ماريا تيريزا وامبراطوريتها ألماً شديداً، وأخذت بالتفكير عن ألية استعادة هذا الإقليم الهام جداً، لدرجة أن الدبلوماسية الهابسبورغية بدأت تشخّص بنظرها إلى عدوتها التقليدية فرنسا لتطلب مساعدتها ودعمها لدرجة أنها كانت مستعدة لتقديم تنازلات كبيرة في سبيل الحصول على مساعدة فرنسا الغير مؤكدة؛ ولو كلفها ذلك التنازل عن إقليم الفلاندرن Flandern.[7] وبدورها فرنسا كانت تطمح لتعويض هيبتها المفقودة والحصول على أراضٍ جديدةٍ في أوروبا وفي أعالي البحار.[8] وهذا التحول في اسلوب التفكير كان إشارة واضحة لبداية عهد جديد في الامبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" وهو ذلك العهد الذي اتّسم بالنزاع والتنافس بين الامبراطورية وأحد مكوناتها التي هي بروسيا.

أدى تبدل السيطرة على سيليزيا من ماريا تيريزا إلى فريدريك الثاني وازدياد قوة وجبروت المملكة البروسية الى زيادة التقارب بين العدوتين اللدودتين التقليدتين؛ الامبراطورية الهابسبورغية وفرنسا التي كانت تحت حكم أسرة البوربون. فالعداوة بينهما عداوة تاريخية وتقليدية فمنذ 250 عاماً كان كل من الامبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية وفرنسا على طرفي نقيض، وعملتا جاهدتين في كل النزاعات ضد بعضهما البعض وبمنتهى الشراسة وكان النزاع هو الوضع الطبيعي للعلاقة بينهما. صحيح كان هناك بعض فترات الهدنة والهدوء في علاقتهما؛ لكن لم يكن هناك من يتوقع أن يتحول العداء بين فرساي وفيينا إلى تحالف؛ سواء من قبل السياسيين أو أمراء الامبراطورية ولا حتى فريدريك الثاني ذاته؛ الذي اعتبر أنّ هذا العداء والخلاف التاريخي بين فرنسا والامبراطورية لا يمكن حله، وكان على الأغلب متأكداً في قرارة نفسه أنّه من المستحيل أن يتّفقا أو يتحالفا، وهنا يكمن الخطأ الذي فاجأه بشكل صادم جداً وكلفه الكثير.[9]

في ظرفية تاريخية ازدادت فيها الخلافات الاستعمارية بين كل من انكلترا وفرنسا حول مناطق النفوذ في القارة الأمريكية؛ وبشكل خاص في أوهايو في امريكا الشمالية منذ العام 1755، تلك الخلافات التي انخرطت فيها كل من اسبانيا في العام 1761 والبرتغال

---

[6] – حول تقسيمات ألمانيا السياسية وتصاعد قوتها وضعف الامبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" انظر: حاطوم، نور الدين: تاريخ القرن الثامن عشر في أوروبة، ط1، بيروت 1996، ص 273–291.

[7] - Burkhardt, Johannes: Geschichte als Argument in der Habsburgisch-französischen Diplomatie, Der Wandel des frühneuzeitlichen Geschichtsbewußtseins in seiner Bedeutung für die Diplomatische Revolution von 1756; in: Babel, R. (Hg); Frankreich im europäischen Staatensystem der Frühen Neuzeit; Beihefte der Francia; Bd. 35; Sigmaringen 1995; S. 206

[8] - Hürten, Heinz/zeeden, Ernst Walter: Studenbuch Geschichte, eine europäische Weltgeschichte, Bd., 2, Frühe Neuzeit 19. Und 20. Jahrhundert, Stuttgart 1994, S. 197.

[9] - Burkhardt, Johannes: Vom Debakel zum Mirakel; Zur friedensgeschichtlichen Einordnung des siebenjährigen Krieges; in: Neuhaus, H. und Stollberg-Rillinger, B. (Hg.); Menschen und Strukturen in der Geschichte Alteuropas; Festschrift für Johannes Kunisch zur Vollendung seines 65. Lebensjahres, dargebracht von Schülern, Freunden und Kollegen; Historische Forschungen; Bd. 73; Berlin 2002, S. 305.

في العام 1762، لذلك لا غرابة عندما تمّ وصف هذا النزاع السياسي والعسكري، الذي اندلع بين عامي 1755 و1763 وجرت أحداثه في أوروبا وأمريكا وبحار العالم، بأنّه الحرب العالمية الأولى في تاريخ البشرية.

ساعدت انكلتره بروسيا ودعمتها ضد فرنسا على اعتبار أنها جبهة متقدمة ضد عدوّتها فرنسا، والأهم من ذلك لتنشغل فرنسا بهذهِ الجبهة على الأراضي الألمانية، كما أن بروسيا ما كانت لتُبادر لشن الحرب على ساكسونيا التي تسبّبت باندلاع حرب السنوات السبع لولا التحالف الذي عقدته مع انكلترة. وبالاعتماد على مصادر تلك الحقبة حول علاقات فرساي وفيينا فقد عقد فريدريك تحالف فيستمينستر Westminster مع انكلترا في 16 كانون أول 1756 وبالمقابل مهد المستشار السياسي للإمبراطورة ماريا تيريزا فينتزيل انطون كاونيتز منذ العام 1753لما عرف بالثورة الدبلوماسية [10]وكاونيتز هو مهندس التقارب مع فرنسا نتيجة قناعته بضرورة هذا التقارب لتقليص قوة وحجم بروسيا واستعادة الأراضي التي سيطرت عليها، وهذا طبيعي في نظره؛ فهو صاحب مقولة "يجب رمي بروسيا في البحر".[11] وبالفعل تبدّلت التحالفات البروسية والفرنسية ففي 1 أيار 1756 وتم توقيع حلف دفاعي في فرساي بين الامبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" وفرنسا ضمنت الامبراطورة ماريا تيريزا بموجبه مساعدة فرنسا في حال هجوم بروسيا عليها.[12] وبناء على ما سبق ذكره تحول المخطط إلى واقع وتأكد المؤكد بأن تحالفات جديدة كلياً قد ترسخت وتكونت جبهتان متقابلتان من ناحية الجغرافية فتحالفت بروسيا مع انكلترا شمالاً، وفرنسا مع الامبراطورية جنوباً، ومن ناحية دينية طائفية فكانت جبهة كاثوليكية ضد جبهة بروتستانتية. [13]

4- أهم مجريات حرب السنوات السبع والأسباب التي أدت إلى الصلح:

استبقَ فريدريك الثاني الأحداث وزحفَ بجيشه واجتاح بقواته إقليم ساكسونيا في 29 آب 1759 بدون إعلان رسمي للحرب من قِبَل بروسيا، مما أدى إلى سلب ونهب وتدمير ساكسونيا الغنية جداً. ثم توجه إلى الهدف الثاني في مخططاته، وهو الزحف نحو الجنوب واحتلال براغ، لكن لم يكن هذا مُتاحاً للجيش البروسي بسبب قدوم فصل الشتاء. وقد أدّى هجوم بروسيا على ساكسونيا إلى إعلان الامبراطورية الحرب على بروسيا في 10 كانون أول 1757 مما تسبّب بتأزّم المشاكل وتفاقمها أمام فريدريك. ورغم أنّ ساكسونيا لم تكن تشكل أي تهديدا لبروسيا، ولم تكن مستعدة حتى للحرب ولا بأي شكل من الأشكال، لأنّ هذا الإقليم كان محايداً. فقد برر وفريدريك هجومه عليها بأنّها حرب استباقية ضد أعدائه. وعلى الرغم من التقارير التي وصلته والتي تدّعي أنّ الامبرطورية نشرت جيشها ضده، ثبتَ أنها كاذبة، ولكن التحالف الذي تشكل ضد فريدريك جعله خائفاً ومقتنعاً أن مملكته تقف أمام خطر داهم خاصةَ وأنها محاطة بالأعداء من الجهات كافةَ.[14] ويذكر عدد من الباحثين أن الخطر المحدق ببروسيا في ذلك الوقت كان أشد خطورة من الوضع الذي كانت فيه ألمانيا عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى.[15] لذلك أراد فريدريك من غزوه لساكسونيا أن يسبق أعدائه في الهجوم، كي يملي عيلهم شروطه وقواعده المتعلقة بالتجارة، ومن الطبيعي أن توسعه جغرافياً يحقق له هذا الطموح؛ لذلك

[10] - Burkhardt, Johannes: Vollendung und Neuorientierung des frühmodernen Reiches 1648-1763; in: Reinhard, W. (Hg); Frühe Neuzeit bis zum Ende des Alten Reiches (1495-1806); Gebhardt; Handbuch der deutschen Geschichte; Bd. 11; 2006, S. 396ff.

[11] - Burkhardt: Vollendung und Neuorientierung... S. 397.

[12] - Burkhardt: Geschichte als Argument...S. 207.

[13] - Kunisch, Johannes: Das Mirakel des Hauses Brandenburg; Studien zum Verhältnis von Kabinettspolitik und Kriegsführung im Zeitalter des Siebenjährigen Krieges; München, Wien 1978, S. 11.

[14] - Dochhardt, Heinz: Barock und Aufklärung, in: Oldenburg Grundriss der Geschichte, Bd. 11, München 2007, S, 123.

[15] - Baumgart, Winfried : Der Ausbruch des Siebenjährigen Krieges Zum gegenwärtigen Forschungsstand, Published, 2011, S. 157.

يمكن القول أن أهم هدف لشن الحرب هو اقتصادياً بطبيعته في حال لم يكن لأهداف توسعية بروسية.[16]ومما هو جدير بالذكر أن الكثيرً من الدراسات التاريخية الحديثة تعزوا سبب بداية الحرب من قبل بروسيا واجتياح قواتها لساكسونيا كانً لدواعي استراتيجية وعسكرية كي تضمن تزويد جيشها بالمؤن والدعم اللوجستي في الحرب. [17]

لكن مع هجوم فريدريك الثاني على ساكسونيا وضع الأعداء آليات تنفيذ تحالفاتهم على أرض الواقع بطريقة فاجأت فريدريك نفسه؛ خاصةً وأن هذا الهجوم بالنسبة لأمراء الامبراطورية (طبقات الأمة) المجتمعين في مجلس الرايخ في ريغينسبورغ 1757 كان بمثابة خرق للسلام والقوانين في الإمبراطورية؛ لذلك لم يساند تصرفات فريدريك سوى عدد قليل جداً من الأمراء رغم تأكيد الدعاية البروسية بأن هذه الحرب ضد أسرة الهابسبورغ الامبراطورية وحلفائهم من القوى الكاثوليكية ما هي إلا حرب للدفاع عن حرية البروتستانت. لكن ذلك لم يفده، لأنه أدرك – فريدريك – منذ الأشهر الأولى للحرب أنّه غرق في ويلات صراع أكبر من طاقته، وكذلك الأمر بالنسبة للطرف المعادي له، فالطرفان كانا غير قادرين بعدَ ستّ عشرة معركة دامية وعشرون حصار على تحقيق أي من أهدافهم الحقيقية، فلا فريدريك الثاني استطاع أن يحقق هدفه بتأمين حدوده وأقاليمه وضم ساكسونيا إليه، وهو الهدف الذي شرحه فريدريك الثاني في وصيته السياسية في العام 1752، ولا الحلف المعادي لهُ استطاع أن يحقق هدفه القاضي بتقاسم أراضي الدولة البروسية وإعادتها إلى أصلها كولاية براندنبورغ الناخبة وإضعافها وجعلها دولة متوسطة القوة كما كانت سابقاً؛ كما صرح المستشار الامبراطوري الهابسبورغي كاونيتز في العام 1761. [18]

وبالمحصلة يمكن القول أنه بالرغم من امتلاك الدولة البروسية قوة عسكرية لا يستهان بها إلى جانب امتلاك أفضل جيش مجهز ومدرّب في ذلك الوقت، فإن قدرته الاقتصادية والمالية والعسكرية لم تصل إلى المستوى الذي تستطيع فيه تحقيق تفوّق على القوى المعادية لها. وبالمقابل فإن تحالف القوى المعادية لبروسيا – كما ذكر في العام 1758 – كان لديه أهدافاً متضاربة جعلته غير قادر على توحيد قوته بشكل حقيقي وفعّال ضد بروسيا.

كانت حرب السنوات السبع آخر صراع عنيف لأنظمة القوى الأوروبية قبل الثورة الفرنسية، وكانت حروب لصالح الطبقة الحاكمة ولم تصب في مصلحة شعوبها التي لم يكن لها أي رأي فيها، علما ًأنهم تجرعوا كؤوس المعاناة وتكبدوا الكثير من الخسائر والضحايا في الأموال والأرواح، وكان أكبر الخاسرين بالدرجة الأولى أراضي كل من ساكسونيا وبوهيميا وسيليزيا؛ حيث خسر شعب ساكسونيا جراء حرب السنوات السبع حوالي 140,000 انسان أي ما يعادل 8% من عدد سكان هذا الإقليم [19].ودمر الجيش البروسي في درسدن حوالي 226 مبنى في مركز المدينة منها خمس كنائس، وكان ذلك في تموز 1760، كما دمرت هذه الحرب أراضي ساكسونيا. وكذلك الأمر في أراضي بروسيا التي تعرضت لتدمير كبير عند نهاية الحرب، فقد خسرت حوالي نصف مليون انسان، وبالنسبة لعدد السكان البالغ ثلاث ملايين ونصف فإن نسبة ما خسرته بروسيا في هذه الحرب من المواطنين يعتبر أكبر مما خسرته ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، أو حتى الثانية. كما أن هذه الحرب لم تحقق شيئاً مُفيداً للإمبراطورية الرومانية

---

16 - Arendt, Hanns -Jürgen: Der Friede zu Hubertusburg oder Viele Hunde waren nicht des Hasen Tod, in: Stockhorst, Stefanie (Hg.): Kriege und Frieden im 18. Jahrhundert, Kulturgeschichtliche Studien, Hannover 2015, S. 34f.

17 - Bauer, Franziska: Politikum, Erinnerungsort, Informationsquelle – Sächsische Friedensdichtungen zum Frieden von Hubertusburg, In: Henning P. Jürgens (Hg.:) Dass Gerechtigkeit und Friede sich küssen – Repräsentationen des Friedens im vormodernen Europa, Bonn 2021, S. 162.

18- Mediger, Walther: Moskaus Weg nach Europa: der Aufstieg Russlands zum europäischen Machtstaat im Zeitalter Friedrichs des Grossen, Braunschweig 1952, S. 257.

19 - Blaschke, Karlheinz: Bevölkerungsgeschichte von Sachsen bis zur industriellen Revolution, Weimer 1961, S. 126.

المقدسة للأمة الألمانية وأسرتها الهابسبورغية الامبراطورية، لأنها تكبّدت خسائر فادحة ولم تجلب لها أي فائدة تُذكر؛ خاصّةً وأنّها فشلت في استعادة إقليم سيليزيا إضافة إلى استنزاف الإمبراطورية بشرياً واقتصادياً، اذ قُتل في هذه الحرب من طرف الامبراطورية حوالي 120,000 انسان وأُسِر حوالي 78,000 رجل [20]. بناء على ما سبق ذكره فإن الاحصائيات تقود إلى الحقائق الآتية: أن الذي دفع إلى عقد صلح هوبيرتوسبورغ وكل المعاهدات والاتفاقيات المرافقة له والمتعلقة بهِ سواءً قبله أو بعده والتي حدثت في 1762 – 1763 كانت بسبب الإنهاك الشامل الذي أصاب كل الأطراف المشاركة في حرب السنوات السبع[21].

ذلك الانهاك الشامل الذي ظهر بشكل جلي بعد ثلاث سنوات فقط من اندلاع الحرب السنوات. فبالنسبة لبروسيا كانت الهزيمة المدوية التي مني بها جيشها على يد القوات الامبراطورية والروسية في معركة كونيرسدورف Kunersdorf في 12 آب 1759 فاجعةً بالنسبة للملك البروسي لأنه خسر في هذه المعركة التي لم تستمر إلا ساعات قليلة حوالي 19,000 جندي وضابط، وعن نتائج هذه المعركة كتب فريدريك الثاني متأثراً إلى وزيره كارل فيلهيلم دوق فينكنشتاين (1714 – 1800): كان أسوأ من المعركة نفسها، أنه لم يكن لدي أي مصدر آخر للمساعدة، ولكي لا أكون كاذباً، أعتقد أني خسرت كل شيء، لن أسمح لنفسي بالعيش لأشاهد زوال أرض آبائي، وداعاً إلى الأبد [22]." إن تفكير فريدريك الثاني بالانتحار عشية خسارة هذه المعركة كان كافياً ليثبت أن عقد سلام على أساس الوضع القائم في العام 1756 أمراً غير ممكن وأن الأمر أسوأ من ذلك بكثير، لكن التحولات أتت لصالح فريدريك وشاءت الظروف أن تساعده وهو عدم استثمار روسيا لانتصارها في كونيرسدورف مما مكن فريدريك بالتغلب على هذه الأزمة.

ازدادت الرغبة في عقد الصلح لدى كلا الطرفين المتحاربين. وكانت البداية من بروسيا وإنكلترا بمناداتهما لعقد مؤتمر للسلام. وبناءً على مبادرة الوزير الانكليزي ويليم بيت(1708–1778) أحضر له الأمير لويس ايرنت فون براونشفايغ في 25 تشرين الثاني 1759 مبعوثي فرنسا والامبراطورية وروسيا في هولندا. لكن هذه المحاولة فشلت لأن التحالف المعادي رغم هزيمة فرنسا في أمريكا الشمالية ورغم م كل الخسائر على مسرح المعارك الأوروبية كان يأمل بتحقيق نصر على بروسيا. ولكن وبسبب الانهاك المتزايد لفرنسا كان لا بد لها بالدرجة الأولى من الضغط باتجاه الصلح معلنةً أنها تفكر بالخروج من التحالف، مما دفع ماريا تيريزا بالطلب من مبعوثها في باريس إعلان خطة السلام في 26 آذار 1761 ، تلك الخطة التي كانت قد حصلت على تأييد كل من فرنسا وروسيا. وكان من المقرر إعلانها من خلال مؤتمر يعقد في مدينة أوغسبورغ ولكن لم يكتب له النجاح وفشل بالكامل [23].

أصيبت مصادر الدعم بالنسبة للامبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية بالإنهاك الشديد، وكانت إمبراطورتها ماريا تيريزا مُستاءة من جهود الحرب الغير مقنعة للحليف الروسي، هذه الجهود التي تحولت في الواقع منذ العام 1759 وبشكل متزايد إلى نوع من الجهود الزائفة. لكن كان لا يزال هناك رأي لمستشار فيينا مفاده أن تحقيق نصر على بروسيا في أرض المعركة وإعادتها إلى قوة متوسطة أمر ممكن. لكن الدوق جوزيف (1741 –1790) – ابن الامبراطورة ماريا تيريزا، الذي أصبح قيصراً منذ العام 1765– رأى الواقع بشكل أكثر عقلانية بسؤاله: أي سلام نتأمل؟ هذا السؤال الذي طرحه في العام 1761 وهو بنفسه قدم الإجابة

[20] - Reichl, Thomas: 1760 - Zum zweiten Mal in Berlin, S. 6, in: https://www.bundesheer.at/truppendienst/ausgaben/artikel.php?id=1050

[21] - Arendt: Der Friede zu Hubertusburg...S. 38.

[22] - Arendt: Der Friede zu Hubertusburg...S. 38.

[23] - Arendt: Der Friede zu Hubertusburg...S. 39.

عليه عندما قال: سيكون من الأفضل وبدون شك أن يبقى ملك بروسيا ضمن الحدود التي كان يملكها قبل اندلاع الحرب[24]. أما انكلترا فقد قررت وبعد هزيمة فريدريك الثاني وتقدم القوات النمساوية والروسية في الأراضي البروسية أنها لن تجدد معاهدة الدعم مع بروسيا، ولكن حدث تحول لم يحسب لهُ أحد حساب ففي 5 كانون الثاني 1762 توفيت قيصرة روسيا اليزابيت (1709 – 1762) وخلفها بيتر (بطرس) الثالث (1728 – 1762) الذي كان من أكثر المعجبين بشخصية فريدريك الثاني، وكان لهُ مشروعه الخاص بالنسبة للسياسة الخارجية، فقد عقد في 16 آذار 1762 هدنة مع فريدريك الثاني، وفي 5 أيار عقد اتفاق صلح منفرد معهُ حتى أنه في 19 حزيران أسّس تحالف ضد الامبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية. لكن وبعد اغتيال بيتر الثالث لم يثبت هذا التحالف من قبل خليفته القيصرة كاترين الثانية (1729 – 1796) وهكذا بقي فقط اتفاق السلام بين بروسيا وروسيا. ولكن ذلك لا ينفي القول أن موت اليزابيت قد حقق لفريدريك الثاني مجموعة من النتائج السياسية والعسكرية كانت بمثابة المعجزة التي ذكرها هو بعبارة " معجزة أسرة براندنبورغ [25]"لأنه رأى نفسه فجأة متحرراً من تفوق أعدائه بسبب الواقع الجديد الذي نشأ والمختلف كلياً عن سابقه؛ ذلك الواقع الذي كان السبب الرئيسي والمقدمة لعقد معاهدة السلام في هوبيرتوسبورغ.

إن عبارة "معجزة أسرة براندنبورغ" قد حمست المؤرخين لأكثر من مئتي عام للتأريخ، وكان مع المؤرخ يوحان كونيش كل الحق أن يلفت الانتباه إلى حقيقة أن هذا المصطلح التخيّلي يعكس حقيقة الوضع التاريخي الذي حدث مع فريدريك الثاني [26].لأن ما خلفته تلك الظرفية التاريخية كان الأكثر غموضاً، ولكن أكثر تأثيراً، وبغض النظر عن الأمور المعلنة فهو يعبر عن التناقض الموجود في الحلف المعادي لبروسيا، فقد كان واضحاً بالنسبة للحكومة الروسية أن لا مصلحة لها بمتابعة دعم الامبراطورية عسكرياً، واقتنعت بضرورة ترتيب وضع جديد مع بروسيا وهذا ما يفيد السياسة الروسية في المستقبل القريب أكثر من التحالف مع فرنسا والامبراطورية. وبالمحصلة كان هناك عوامل وحقائق هيكلية وبنيوية أثرت بالتحالف المكون من قيصرتين وملكين وعدد كبير من القوى الوازنة في أوروبا بشكل مهم نسبياً لتجعل متابعة الحرب ضد الملك البروسي الذي يملك أقوى جيش ضارب في ذلك الوقت أمراً عديم الجدوى والتأثير. لذلك لا غرابة وبعد اطمئنان فريدريك للجانب الروسي أن يلتفت للجانب السويدي وينجح في عقد سلام معه في 22 أيار 1762 ، وليتبعهُ بمعاهدة سلام مع ميكلينبورغ وشفيرن. وفي أيلول 1762 لتبدأ بعدها مفاوضات السلام بين انكلترا وفرنسا واسبانيا.

وهكذا فقد وجدت الامبراطورية نفسها معزولة، وأصبحت الحكومة في فيينا لأول مرة جاهزة لعقد صلح على قاعدة أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه في العام 1756، وأن تُستثنى منهُ فقط دوقية كلاتس الواقعة جنوب إقليم سيليزيا [27]. والضربة القاضية التي جعلت الامبراطورية مستعدة لعقد صلح وبشكل فوري كانت المادة 13 من اتفاق السلام الأولي الذي عُقد بين فرنسا وانكلترا في 3 تشرين الثاني 1762 والتي تتعهد فيه كل من فرنسا وانكلترا بوقف كل المساعدات التي من شأنها أن تؤدي إلى استمرار الحرب بين الأطراف.

وبالنتيجة فقد عانت الامبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية– بقيادة الأسرة الهابسبورغية – من الانهاك الاقتصادي والعسكري في النصف الثاني من العام 1762 ووصلت إلى مرحلة لا تستطيع التحمّل بعدها؛ خصوصاً وأنّ حلفاؤها تركوها وحيدةً

[24] - Vierhaus: Staaten und Stände...S. 339.

[25] - Kunisch: Das Mirakel des Hauses Brandenburg..., S. 91.

[26] - Arendt: Der Friede zu Hubertusburg...S. 40.

[27] - Schilling, Lothar: Kaunitz und das Renversement des alliances
Studien zur außenpolitischen Konzeption Wenzel Antons von Kaunitz, Berlin 1994, S. 280ff.

بعدَ عقد روسيا لصلح سان بترسبورغ مع بروسيا 1762وكذلك توقيع السويد صلح هامبورغ معها بنفس العام. كما قامت فرنسا بعقد صلح أوّلي مع انكلترا وبعدها وثق هذا الصلح بما عُرِف بصلح باريس، فكانت الامبراطورية مضطرة لبدء المفاوضات مع بروسيا أخذت فيها ساكسونيا دور الوسيط، وهذا ما أدّى إلى توقيع هدنة بين بروسيا والامبراطورية في 24 تشرين الثاني 1762 ومن ثم بدأت المفاوضات لأجل الصلح في 30 كانون الأول 1762 في قصر الصيد الشهير هوبيرتوسبورغ في فيرمسدورف Wermsdorfفي ولاية ساكسونيا.

5-بدء المفاوضات في قصر هوبيرتوسبورغ:

يعد قصر هوبيرتوسبورغ من أكبر قصور الصيد الأوروبية، والذي يتمتع بجماليات عصر الباروك الرائع فقد بُني بين العامين 1721 و،1733 وتمّ تجديد بنائه بين العامين 1743 و1751، وفي 22 كانون الثاني 1761 تعرض هذا القصر للنهب والسلب بشكل كامل من قِبَل القوات البروسية وكان ذلك في الغالب ردّاً على نهب القوات الساكسونية لقصر تابع لفريدريك الثاني في تشرين الأول 1760، وانطلاقاً من فكرة أن مؤتمرات السلام هي الألية الوحيدة لإنهاء الحروب، وبإلارتكاز على مخرجات صلح وستفاليا 1648 بأن الحرب يجب أن لا تنتهي بفوز أحد الاطراف المنخرطين فيها على خصومه، بل يجب أن تنتهي من خلال المفاوضات بين الأطراف وبشكل سياسي كانت المبادرة لعقد محادثات الصلح في هوبيرتوسبورغ قد أتت من ساكسونيا، التي عانت الويلات من الحرب ولها المصلحة الكبرى في وضع نهاية لها ليخرج جيش الاحتلال البروسي من أراضيها.[28] . وكان الأمير فريدريك كريستوف (1722- 1763) ابن فريدريك أوغوست الثاني (الذي كان ملك بولندا أيضاً تحت اسم أوغوست الثالث) قد أخذ على عاتقه مهمة التوسط بين الامبراطورية وبروسيا، خاصة وأنه كان من أشد النقاد لسياسة حكومته؛ هذه السياسة التي دفعت -بحسب رأيه- إلى زج ساكسونيا في الوضع الذي حصل في العام 1756. كما أنه هومن نصب توماس فرايهير فون فريتش، Thomas Freiherr von Fritisch الذي ينحدر بأصله من لايبتزغ لإجراء إصلاحات جوهرية في الإقليم، وقد أدى السياسي المحنك فريتش دوراً رائعاً وجوهرياً في التحضير لصلح هوبيرتوسبورغ. وتؤكد الوثائق أن فريتش أخذ صلاحيات كاملة من الأمير لإجراء مفاوضات مع الملك فريدريك الثاني، تلك المفاوضات التي بدأت أول مرة في 29 تشرين الثاني في مايسن Meißen.[29] وفي ليلةِ عيد الميلاد من العام 1762 عندما استقبله الملك فريدريك الثاني في مكان إقامته في لايبتزغ كموفد عن سساكسونيا مكلف بإجراء المفاوضات القادمة الخاصة بالسلام، وقد نقل هذا الموفد للملك البروسي أن موفد السلام المرسل من قِبَل الامبراطورة ماريا تيريزا بارون فون كولينباخ امتنع أن يكمل الطريق معهُ إلى لايبتزغ، وبقي في قريته فيرمسدورف wermsdorf وأصرّ أن تجري مفاوضات السلام خارج أراضي الطرفين أي خارج لايبتزغ؛ وهذا يعني أن تجري المفاوضات في منطقة محايدة، وقد تطابق هذا الرأي مع الأقتراح الساكسوني أيضاً. وتحديد المكان بهذه الطريقة لم يكن مشكلة بالنسبة للملك فريدريك ، وتفهم مبررات الامبراطورة بهذا الشأن، وقبل اقتراح فريتش أن تجري المفاوضات في قصر هوبيرتوسبورغ. وبالفعل أُعلنت قرية فيرمسدورف والمناطق القريبة منها منطقة محايدة وأصبح قصر هوبيرتوسبورغ – قصر الملك البولندي والدوق الناخب لساكسونيا – مكاناً للمفاوضات التي اعتبرت حدثاً تاريخياً هامّاً أنهى حرب السنوات السبع بين كل من الامبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" وبروسيا من جهة وبين بروسيا وساكسونيا من جهة أخرى. ولم يُكلف بالمفاوضات وزراء أوسفراء؛ بل كُلّف بهذه المهمة رجال دولة من الطراز الرفيع، من ذوي الخبرة

[28] -- Bauer: Politikum, Erinnerungsort..., S. 157,162.

[29] - Schmidt, Otto Eduard: Die Meißner Verhanslungen zum Hubertusburger Frieden; Urkunden, in: Mitteilungen des Vereins für die Geschichte der Stadt Meißen, Bd. 6, Meißen 1904, S. 405ff.

والحنكة السياسية. فمثل الامبراطورية في هذه المفاوضات المستشار هاينرش غابريل فون كولنبا Heinrich Gabriel von Collenbach، ومثل بروسيا المفوض ايفالد فريدريك فون هيرتسبيرغ Ewald Friedrich von Hertzberg، وعن ساكسونيا المستشار الأمني توماس فون فريتش Thomas von Fritsch.

وفي الجناح المستدير لمجمع قصر هوبيرتوسبورغ. بدأت أعمال مؤتمر الصلح في يوم 30 كانون الأول 1762 في غرفتين منفصلتين في القصر. في مكان إقامة موفد ساكسونيا.[30] وكان التركيز منذ البداية على إعادة الأمور إلى ما كانت عليه في العام 1756، وبعبارة أخرى تأكيد اتفاق درسدن 1745 فأصرت بروسيا على أن تحتفظ بإقليم سيليزيا الذي احتلته في العام 1744. وتوجب على ماريا تيريزا التنازل عن أجمل ألماسة في تاجها –كما اعتبرتها هي–. وباءت كل جهود مبعوثها لمفاوضات السلام (كولينباخ) بالفشل في الاحتفاظ حتى بدوقية كلاتس التي كان يوجد فيها حصن استراتيجي. بينما لم تحصل ساكسونيا أثناء المفاوضات على أية تنازلات وهذا ما اوضحه فريدريك الثاني شخصياً عندما قال: كان ملك بولندا سعيداً، عندما حصل على دوقيته الناخبة مرة أُخرى.[31]

كان واضحاً منذ البداية أنّه لا يُمكن أن يحل الأمر إلّا بإعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل اندلاع الحرب، وهذه القناعة هونت من المفاوضات، بل وأدت إلى عقد اتفاق كامل في وقت قصير، لأنه كان اتفاق المنهكين من الحرب،[32] لذلك بعدَ توضيح الأسئلة والاستفسارات الشائكة تم انهاء المفاوضات بنجاح في 9 شباط 1763 وتم توقيع المعاهدات بالأحرف الأولى في 15 شباط وتم التصديق عليها من قِبَل بروسيا في 21 شباط 1763، ومن قِبَل الامبراطورية في 24 شباط 1763، وبتبادل وثائق التصديق في 1 آذار 1763 تم التأكيد على نهاية حرب السنوات السبع رسمياً. علماً أن فرنسا وبريطانيا كانتا قد اتّفقتا سابقاً على وقف الأعمال العدائية، وهو ما دُعي باتفاق باريس في 10 شباط 1763 وأدى هذا السلام إلى تحولات إقليمية كبيرة خاصة في المستعمرات غير الأوروبية؛ حيثُ فقدت فرنسا مستعمراتها في أمريكا الشمالية، وكذلك قواعدها في البحر الكاريبي وإفريقيا. واضطرت إسبانيا مجبرةً والتي شاركت في الحرب لصالح فرنسا في العام 1761 أن تتنازل عن فلوريدا لإنكلترة.[33]

6- بنود صلح هوبيرتوسبورغ:

تألف صلح هوبيرتوسبورغ من 21 مادة وهي:

- **المادة الأولى:** يصبح من الآن الصلح ساري المفعول وبدون أي عمل يخل بهِ، كما يتعهّد كلا الطرفين بتقدير بعضهما أعظم تقدير، والحفاظ على أواصر الصداقة والمحبة بين جلالة القيصرة، ملكة هنغاريا وبوهيميا من جهة وجلالة الملك ملك بروسيا من الجهة الأخرى، وهذا يسري على ورثة الطرفين وعلى شعبيهما ويتعهّد كلا الجانبين بعدم إظهار أي أعمال عدائية ضدّ الآخر مستقبلاً سرّاً أو علانيةً، بشكل مباشر أو غير مباشر، ولا يحق لأحد الطرفين وتحت أي ذريعة أو حجة القيام بأي عمل يضر بالطرف الآخر.

ينبغي على الطرفين الحفاظ على الاحترام المتبادل، ويجب تجنّب كل ما من شأنه أن يعكّر صفو الطرفين ويقلل احترامهما [...].

[30] - Arendt: Der Friede zu Hubertusburg...S. 33f.

[31] - Ritter, Albert (hrsg): Die Werke Friedrichs des Großen. Für die Gegenwart, Bd. 1, Berlin o. J.,S. 497.

[32] - Baumgart, Winfried: Die großen Friedensschlüsse der Neuzeit (1435 - 1945), Mainz 1978, S. 791.

[33] - Mundt, Bernhard: Der Friede von Hubertusburg, in: https://kulturstiftung.org/zeitstrahl/der-friede-von-hubertusburg

- **المادة الثانية:** كل المشاعر العدائية والخسائر والضرر، الذي حدث خلال الحرب الأخيرة(حرب السنوات السبع) ومارسهُ كلا الطرفين مهما كانت صفته يجب أن يُنسى بشكل أبدي [...].[34]
- **المادة الثالثة:** جلالة السيدة الحاكمة والملكة على هنغاريا وبوهيميا تتنازل شخصياً هي وورثتها عن مطالبها في أراضي جلالة ملك بروسيا وخاصّة ما تنازلت عنهُ في صلح بريسلا وبرلين وتتنازل عن المطالبة بأي تعويضات عن الخسائر التي لحقت بها أو بشعبها خلال الحرب.

يتنازل صاحب الجلالة الملك البروسي كذلك الأمر عن شخصه وعن ورثته عن كل مطالبهم في أراضِ جلالة القيصرة وملكة هنغاريا وبوهيميا، ويتنازل عن المطالبة بأي تعويضات عن الخسائر التي لحقت به أو بشعبه خلال الحرب

- **المادة الرابعة:** توقف جميع الأعمال العدائية وبشكل كامل من قبل الطرفين في نفس اليوم الذي توقع فيه معاهدة السلام [...]. [35]
- **المادة الخامسة:** جلالة القيصرة وملكة هنغاريا وبوهيميا تسحب قواتها من جميع الأراضي الألمانية (أراضي بروسيا) التي لا تقع ضمن سيطرتها أوتبعيتها في وقت لا يتجاوز 21 يوماً من تصديق الاتفاق وتبادل الوثائق وفي الوقت نفسه تنسحب من كلاتس ومن كل المدن والأراضي والأماكن والحصون التي سيطرت عليها بعد الحرب وتعيدها للملك البروسي [...] كذلك الأمر يعيد جلالة ملك بروسيا خلال 21 يوماً بعد تبادل الوثائق كل الأراضي الألمانية التي لا تتبع له وتنسحب قواته منها وكل الأراضي والمدن والحصون التابعة لملك بولندا ودوق ساكسونيا تعاد له من خلال اتفاق السلام الذي سيوقع معه [بين دوق ساكسونيا وملك بروسيا] في نفس اليوم [...].[36]
- **المادة السادسة:** توقف وبشكل فوري كل التجهيزات والإعدادات الخاصة بالحرب من تجهيز المواقع والتعبئة العامة وتجنيد محاربين جدد وتوقف أيضاً كل المدفوعات والتمويل الخاص بالحرب ابتداءً من لحظة توقيع هذه المعاهدة [...].
- **المادة السابعة:** يجب إعادة أسرى وسجناء الحرب من كلا الطرفين مهما كان عددهم[...].
- **المادة الثامنة:** يتعهد الطرفان بإعادة كل شخص أجبر على العمل أو الخدمة لدى الطرف الأخر[...].
- **المادة التاسعة:** تعيد جلالة القيصرة ملكة المجر وبوهيميا لجلالة ملك بروسيا كل الأوراق والمراسلات والوثائق والأرشيف التابع لملك بروسيا ولدولته [...].
- **المادة العاشرة:** سيكون لسكان مدينة كلاتس الذين يرغبون في المغادرة والسكن في مكان آخر كامل الحرية في ذلك بدون دفع أي ضريبة وسيكون مسموح لهم فعل ذلك خلال سنتين من توقيع معاهدة الصلح. [37]
- **المادة الحادية عشرة:** يتعهد جلالة ملك بروسيا بالحفاظ على الحقوق والألقاب والوظائف الدينية التي منحت من قبل البابوية لرجال الدين أثناء الحرب.
- **المادة الثانية عشرة:** تؤكد وتجدد وبدون أي خرق معاهدات السلام الموقعة سابقاً وهي معاهدة بريسلا والموقعة في 11 حزيران 1742 وصلح برلين الموقع في 28 تموز 1742 ومعاهدة درسدن لفصل الحدود الموقعة في 25 كانون الأول 1745.

---

[34] - Definitivfriedenstraktat, welcher zwischen Ihrer Kayserl. auch zu Hungarn und Böheim Königl. Apostolischen Majestät etc. etc. und seiner Majestät dem König in Preussen etc. etc. zu Hubertusburg den 15. Febr. 1763 geschlossen worden, Regenspurg 24. 2. 1763, S. 4.

[35] - Definitivfriedenstraktat, welcher zwischen Ihrer Kayserl. Auch...S. 5.

[36] Definitivfriedenstraktat, welcher zwischen Ihrer Kayserl. Auch...S. 6.

[37] - Definitivfriedenstraktat, welcher zwischen Ihrer Kayserl. Auch...S. 7f.

- **المادة الثالثة عشرة:** جلالة القيصرة ملكة المجر وبوهيميا وجلالة ملك بروسيا ملتزمان ومتعهدان بإقامة علاقات تجارية بين البلدين والشعبين بأقصى ما يستطيعان ويمنعان كل ما يعيق تنفيذ ذلك ويسهلان ويشجعان كل ما يعزز العلاقات التجارية الممتازة[...].
- **المادة الرابعة عشرة:** يتعهد جلالة ملك بروسيا بضمان حقوق وامتيازات وحياة الطائفة الكاثوليكية في إقليم سيليزيا كما كان منصوصاً على ذلك في معاهدة برسلاوبدون المساس وبأي شكل بحقوق وحرية الطائفة البروتستانتية. [38]
- **المادة الخامسة عشرة:** يجدد الطرفان الساميان المتعاقدان الالتزامات التي تعهدوا بها في المادة التاسعة من اتفاق برلين الموقع في 28 تموز 1742 بشأن تسديد الديون الخاصة بإقليم سيليزيا.
- **المادة السادسة عشرة:** يضمن كل من جلالة القيصرة وملكة المجر وبوهيميا وجلالة ملك بروسيا لبعضهما البعض أملاكهم في دولهم [...].[39]
- **المادة السابعة عشرة:** ينضم جلالة ملك بولندا دوق ساكسونيا– إلى هذا الصلح ويوقع صلح مشابه له مع جلالة ملك بروسيا في نفس اليوم.
- **المادة الثامنة عشرة:** يجدد جلالة ملك بروسيا المعاهدة الموقعة مع دوق بفالس الناخب في عام 1741 الخاصة بالإرث.
- **المادة التاسعة عشرة:** يجب على جميع الأمراء في الامبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية أن يلتزموا بالمواد الثانية والخامسة والسادسة والسابعة من هذه الاتفاقية وينفذوا الشروط المتفق عليها بين جلالة القيصرة ملكة المجر وبوهيميا وجلالة ملك بروسيا.

وكل الأمراء في كلا الطرفين يجب عليهم تنفيذ الاتفاقات بنفس الدقة ويجب عليهم جميعهم تأكيد وتجديد بنود اتفاق ويستفاليا [1648] في هذا الاتفاق.[40]

- **المادة عشرون:** اتفق الطرفان المتعاقدان على ضم أصدقائهم وحلفائهم إلى هذا الحلف [...].
- **المادة الواحدة وعشرون:** يتم تبادل التصديقات على معاهدة السلام في هوبيرتوسبورغ خلال فترة 15 يوماً من تاريخ هذا التوقيع أو قبل انقضاء هذه الفترة إن أمكن [...].[41]

7- نتائج الصلح:

هكذا انتهت الحرب الدموية، التي هدّدت بإسقاط أوروبا بأكملها، والتي لم تتمكن أي قوة فيها، باستثناء بريطانيا العظمى، أن تزيد أملاكها بمقدار قدم واحد، حيث تم توقيع اتفاق السلام بين فرنسا وانكلترة قبل أيام قليلة من توقيع اتفاق صلح هوبيرتوسبورغ، ومن خلاله خسرت فرنسا ممتلكاتها الهامة في امريكا. وبالنسبة لبروسيا من كان ليتنبّأ أو يفكّر أنّ باستطاعتها أن تقاوم هذا التحالف الكبير ضدّها الذي يضم كل من النمسا وروسيا وفرنسا والسويد وامكانات الامبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية، وتخرج من هذه الحرب التي هدّدت بزوال بروسيا [عن بكرة أبيها]، بدون أقل خسارة تُذكَر في ممتلكاتها، ومن كان يخمن أن فرنسا بمواردها الهائلة، وتحالفاتها القوية، وقوتها الداخلية ستفقد أهم ممتلكاتها في جزر الهند الشرقية وستكون ضحية للحرب؟ "إن كل

[38] - Definitivfriedenstraktat, welcher zwischen Ihrer Kayserl. Auch...S. 9.
[39] - Definitivfriedenstraktat, welcher zwischen Ihrer Kayserl. Auch...S. 10.
[40] - Definitivfriedenstraktat, welcher zwischen Ihrer Kayserl. Auch...S. 10f.
[41] - Definitivfriedenstraktat, welcher zwischen Ihrer Kayserl. Auch...S. 11.

هذه الأحداث كانت تبدو غير معقولة في العام 1757".[42] هذا ما كتبه الملك فريدناند "الكبير" في كتابه" تاريخ حرب السنوات السبع" هذه الحرب التي وضعت أوزارها بعقد صلح هوبيرتوسبورغ .

ويمكن تلخيص نتائج الصلح بالآتي:

1. وقع فريدريك في صلح هوبيرتوسبورغ بنداً سرياً مع الامبراطورية ينص على مساندة جوزيف بن ماريا تيريزا في الحصول على لقب قيصر، وبالفعل هذا ما حدث بعد سنتين حيث تُوج جوزيف الثاني، بالتاج الامبراطوري، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن الامبراطورية في العام 1763 خرجت أقوى مما كانت عليه ، بل واصبح لها ثقلها في السياسة الدولية.
2. كان من النتائج الغير المباشرة لصلح هوبيرتوسبورغ تغيير واقع القوى في أوروبا، فبالنسبة لفرنسا فقد انتهى عصر السيطرة والتفوق، وبهزيمتها على الأراضي الألمانية والأمريكية الشمالية توضحت أزماتها السياسية والاجتماعية التي تعيشها، والتي كانت سبباً في اندلاع الثورة الفرنسية الكبرى في العام 1789 بسبب الانهيار الاقتصادي والمالي الذي أدى إلى نهاية كارثية بالملكية المطلقة الفرنسية.
3. بالمقابل استفادت انكلترا من النجاح في الحرب، وحتى من المعارك التي انتصر فيها البروسيين على فرنسا، لكنها وجدت نفسها أمام ثورة استقلال للشعب الأمريكي في أمريكا الشمالية أدت إلى جرّها لحرب جديدة كان من أهم نتائجها اعلان دولة الولايات المتحدة الأمريكية.[43]
4. أما روسيا فقد أحرزت تقدماً نوعياً على صعيد تعاظم دورها السياسي في أوروبا، فلم يكن صلح هوبيرتوسبورغ مجرد تأكيد للصلح بين بروسيا وروسيا، بل تشكل انطباع أن السياسة الروسية تؤثر بشكل ملحوظ ليس فقط على بروسيا وإنما على الامبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية"، اضافةً إلى إعادة الوضع إلى ما كان عليه في وسط أوروبا، بل وإن عقد التحالف العسكري في العام 1764 بين بروسيا وروسيا قد فتح وبشكل علني العداء الروسي الهابسبورغي، لكن هذا لم يمنع القوى الثلاثة(الامبراطورية، روسيا، بروسيا) من تقسيم بولندا فيما بينهم.
5. بالنسبة لساكسونيا كانت نهاية حرب السنوات السبع وتوقيع صلح هوبيرتوسبورغ النهاية الحتمية " لعصر اوغوسطوس " وبقاء ساكسونيا – التي كانت دائماً بالنسبة لبروسيا إقليم هام ضمن خططها التوسعية– مستقلة نسبياً.44
6. أما بالنسبة لعدد كبير من الأقاليم في الامبراطورية ذات التأثير المتوسط فانتهى دور الكثير منها وتخلى الكثير منهم عن طموحاته – بتحصيل موقع قوي – بشكل نهائي.
7. بعد موت أوغوست الثالث وموت ولدهِ فريدريك كرستيان بعد توليه الحكومة بشهور قليلة انتهى وبشكل نهائي وأبدي التحالف الساكسوني البولندي مما ضمن لبروسيا عدم مشاركة بولندا في أي حرب لساكسونيا مستقبلاً ضد بروسيا.
8. عانت ساكسونيا الأمرّين من نتائج الحرب الاقتصادية.
9. اضطرت جميع القوى المنخرطة في حرب السنوات السبع لإجراء إصلاحات داخلية لتنقذ نفسها من ويلات الحرب.45

---

[42] - Burkhardt, Johannes: Der Hubertusburger Frieden-eine sächsische Niederlage? In: Dersdner Geschichteverein (Hrsg.), Sachsen zwischen 1763 und 1813, Dresden 2013, S. 5.

[43] - Duchhardt, Heinz: Altes Reich und Europäischen Staatenwelt 1648-1806, in: Enzyklopädie Deutzscher Geschichte Bd. 4, München 19990, S. 38.

[44] - Füssel, Marian: Der Preis des Ruhms, eine Welt geschichte des Siebenjährigen Kriegs, München 2019, S. 470ff.

[45] - Arendt: Der Friede zu Hubertusburg...S. 45ff:

10. اعتبرت حرب السبع سنوات الحرب الأكثر دموية في القرن الثامن عشر حيثُ لقى ما يُقارب المليون قتل منهم في ساحات المعارك 500,000 انسان.
11. ازداد عدد سفن الأسطول البريطاني من بداية القرن الثامن عشر وحتى العام 1780 من 300 إلى 600 سفينة واثبتت سيطرتها وتفوقها البحري.
12. غدت بروسيا –هذه المملكة التي أبصرت النور في العام 1701– من أهم القوى المؤثرة في أوروبا وعلى الرغم من أنّ عدد سكانها لم يتجاوز عند تأسيسها 2,200,000 مواطن ليصل إلى 5,500,000 من العام 1786 عند موت الملك فريدريك الثاني. وإذا ما تمّت مقارنة عدد السكان في بروسيا بعد جيشها تبيّن أنّ من كل 29 مواطن بروسي يوجد جندي. وبالمقارنة مع انكلترة نجد أنه في كل 310 يجند واحد فقط، وارتفاع نسبة عدد الجنود في بروسيا هو الذي كرس مقولة " أنّ بروسيا ليست دولة تملك جيشاً، بل جيشاً يملك دولةً.46

8–أسباب صمود بروسيا:

خرجت بروسيا من حرب السنوات السبع كقوة عُظمى، ولم يتم دحرها وتجزأتها من قِبَل التحالف الكبير والقوي الذي تشكّل ضدها، والسبب أن فريدريك استطاع أن يبقى على قيد الحياة جسدياً وسياسياً عبر ما اعتبره شخصياً " معجزة أسرة براندنبورغ " وكان بقاءه ودولته أقوياء بعد الحرب بالفعل معجزةً. كما ظهر فريدريك كرجل معارك محنّك لا يشقّ له غبار وذاع صيته بعدَ العديد من المعارك، لكنه تلقّى الكثير من النكسات العسكرية والهزائم فيما بعد، وكان أكثرها قسوة الهزيمة التي تعرّض لها من قِبَل القوات الامبراطورية والروسية معاً في كونيرسدروف Kunersdorf في 12 آب 1759، وبدت بعدها بروسيا وكأنّها خسرت الحرب، لكن أعداءها لم يستغلوا هذا النصر ليسدّدوا الضربة القاضية للجيش البروسي بل انسحبوا بعد النصر. وعلّق الملك فريدريك الثاني على هذا في رسالتهِ إلى شقيقة الأمير هاينرش (هنري) بأنّ هذا كان كالمعجزة. استمرّت الحرب ثلاث سنوات بعد ذلك، وكلما طالت الحرب أكثر كانت تظهر علامات الإنهاك والتعب واضحةً. وللمرة الثانية تحصل معجزة تنقذ بروسيا: ففي 5 كانون الأول 1762 توفيت القيصرة الروسية اليزابيت عدوّة فريدريك الثاني اللدودة؛ وتولّى العرش بعدها ابن شقيقها بطرس الثالث الذي كان أحد المعجبين بفريدريك الثاني. بطرس هذا كان مستعجلاً ومُتلهفاً لعقد صلح مع بروسيا.[47]

ويعلل المؤرخون بقاء بروسيا بهذهِ القوة يعود سببهُ الأساسي إلى دور فريدريك البنيوي والأساسي؛ على عكس أعدائه الذين جمعتهم مصالحهم المختلفة والمتناقضة، في حين كان ملك بروسيا فريدريك الوحيد والقوي، وبصلاحيات مُطلقة يضاف إلى ذلك أنه هو نفسه قائد للمعارك التي خاضها، وهو وزير الخارجية، وبهذه القوة المطلقة والسيادة الكاملة على مستوى السياستين الداخلية والخارجيةً استطاع جمع قواه بطريقة أسرع وأكثر تنظيماً مما كان عليه الحال عند أعدائه الذين كانوا بحاجة دائماً إلى التصويت لاتخاذ أي قرار، وخير دليل يمكن ذكره هنا واقع الحكم واتخاذ القرار في الامبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية"؛ التي لم يكن امبراطورها يملك قراراً مُلزماً وحكماً مُطلقاً أو جيشاً تحت إمرته، بل كان بحاجة لطلب الموافقة في أي حرب سيخوضها – من الأمراء الناخبين وبقية الأمراء.[48] وفي هذا الصدد لا بد من ذكر رأي المؤرخ البريطاني تيم بلانينك Tim Blanning في كتابهِ عن فريدريك الكبير وعن الصلاحيات المطلقة للملك من منظور مفاده أنّ جمع السلطات والصلاحيات بيد واحدة هي سيف ذو حدين

[46] - Füssel, Marian: Der Siebenjährige Krieg, ein Weltkrieg im 18. Jahrhundert. Müunchen 2010, S. 9-14.
[47] -Hubatsch, Walther: Das Zeitalter des Absolutismus 1600-1789, Braunschweig 1970, S. 178f.
[48] - Gotthard, Axel: Das Alte Reich 1495-1806, Stuttgart 2005, S. 12.

فهي في حال النصر أمر جيد أما في حال الهزيمة يمكن أن تنتهي بكارثة. وفي أوقات كثيرة كان فريدريك الثاني مقامراً مغامراً، أوصل بروسيا إلى حافة الهاوية في مرات كثيرة، وقاد عدداً من الانتصارات الباهرة، وإلا فكيف استطاعت بروسيا النجاة أمام تفوّق أعدائها المتحالفين ضدها وهم: الامبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية وروسيا وفرنسا والسويد وساكسونيا. وحسب رأي المؤرخ البريطاني بلانينك أن السبب في صمود بروسيا يعود لقوة الجيش البروسي هذا الجيش الذي أسّسه والد فريدريك الملك فيلهيلم الأول والذي عُرِف عنه أنّه كان ملك الجنود، هذا الجيش الذي ورثه فريدريك كان السبب الرئيس في انتصاره في حرب سيليزيا الأولى والثانية على الرغم من تفوّق أعدائه من ناحية العدد فقط، بينما تفوّق الجيش البروسي لوجستياً وتدريبياً وعدّةً، وهذا ما أكّده عدد من الجنرالات في قوات ماريا تيريزا من خلال ما أورده أحدهم عن قوات المشاة البروسية التي تطلق خمس قذائف قبل أن يستطيع رجاله في جيشه إطلاق قذيفتين. وهذا ليس شيئاً غريباً لأن فريدريك الثاني عمل بصفته قائداً أعلى للجيش بكل طاقته لتطوير قواته واهتمّ بتفاصيل كل شيء عسكري، فطوّر المدفعية وصنع مدافع كبيرة عالية الدقة باعتراف الجنرلات الإنكليز نفسهم الذين وصفوها بأنّها أسرع في الحركة وأكثر دقة في إصابة الهدف وهذا الشيء افتقدته قوات أعدائه. ولم يكن تفوّق الجيش البروسي بسبب نجاح تكتيكه وتفوّق تقنينه على أعدائه فقط وإنّما بسبب طريقة التجنيد التي اتّبعها. حيثُ أدخل في صفوف الجيش أبناء الفلاحين والمزارعين بالإضافة إلى المرتزقة، هذه الطريقة مكّنت فريدريك من سدّ النقص في العنصر البشري للجيش بعدَ عدد من الهزائم والخسائر، وهذا ما اعتبره المؤرّخ بلانينك– أحد أسرار تفوّق الجيش البروسي.

استطاعت قوات فريدريك أن تندمج عسكرياً كجسدٍ واحد، ويعود الفضل في هذا للضباط والقادة فكان الجيش البروسي يملك ضعف عدد الضباط من الرتب الصغيرة الذي يملكه جيش الامبراطورية الرومانية المقدسة" للأمة الألمانية " وهؤلاء كان باستطاعتهم القراءة والكتابة وكان بإمكان أي جندي أن يرتقي لمرتبة ضابط أو حتى إلى مرتبة نبيل وهذا أمرٌ افتقدته جيوش أعدائه. كما أنّ الضباط والجنود كانوا يعيشون سويةً في الثكنات العسكرية مما يولد المحبة والألفة. والمدهش أكثر من ذلك أن فريدريك الثاني كان يمتلك كاريزما خاصة لها تأثير قوي على جنوده، وهذا ما دفع جنوده بعد كل هزيمة العودة إلى خطوط الجبهات، حتى أنّ المسؤولين في الامبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية كانوا يعلموا علم اليقين ولاء جنود فريدريك المطلق لهُ حتى أنّ الجنود البروسيين الذين وقعوا في أسر القوات الامبراطورية رفضوا الحصول على حريتهم مقابل الالتحاق بجيش النمسا الامبراطوري وفضّلوا أن يبقوا أسرى ولم يتخلّوا عن ولائهم للملك فريدريك الثاني، ومن المميز في فريدريك أنّ الهزائم لم تقلّل من الكاريزما والتأثير الخاص به، بل على العكس، فقد كان يعاود القتال بدون كللٍ أوتعب بالرغم من كل الصعوبات التي تعترضهُ.

وهكذا فقد كانت بروسيا تملك قرار بقائها على قيد الحياة بيدها وحدها، خاصة وأن الحلفاء (أعداء فريدريك الثاني) لم يتمكنوا من توحيد جهودهم الحربية، لأنّ كل حليف منهم كان لديه مصالحه الخاصة التي تتناقض مع مصالح الآخرين،

- فقد كانت الامبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية (النمسا) تطمح لاستعادة إقليم سيليزيا في قبضة بروسيا
- فرنسا كانت تطمح بالتقدّم نحوها نوفر والراين، كما كان يوجد رأي مهم في قصر فرساي يقول بأنّه يجب الابقاء على قوة كل من النمسا وبروسيا متوازيتين لبعضهما.
- قيصرة روسيا كانت تكره فريدريك، لكنها كانت تلقى معارضة داخلية بشأن حربها مع بروسيا. [49]

كل ذلك أسهم في بقاء بروسيا على قيد الحياة بل وتطورها مقابل اعدائها.

[49]Seewald, Berthold: Warum Friedrich der Große den Siebenjährigen Krieg überlebte: https://www.welt.de/geschichte/article202341804/Friedrich-der-Grosse-Wie-Preussen-den-Siebenjaehrigen-Krieg-ueberlebte.html.

9- خاتمة:

ظهر صلح هوبيرتوسبورغ وكأنه صوت العقل، الذي وفر سقوط المزيد من الضحايا وتدمير ما تبقى من الأراضي والأقاليم والمدن والقرى. وأثبت صلح هوبيرتوسبورغ ضرورة العودة إلى الوضع القائم عند اندلاع الحرب وأن أياً من الدول المنخرطة في الحرب لم تستطع تحقيق أهدافها الفعلية وكانت هذه الحرب عبثية استنفذت القوى جميعاً. والنتيجة الجوهرية لصلح هوبيرتوسبورغ لم تظهر علانية في أي فقرة من فقرات وبنود الصلح وهو أن بروسيا خرجت من هذه الحرب كقوة أوروبية كبرى وأصبحت القوة المنافسة للامبراطورية الهابسبورغية على الأراضي التابعة للامبراطورية ، وهذا التنافس بين هاتين القوتين سيصبغ التاريخ الألماني حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولم ينته النزاع البروسي النمساوي الذي أشعل حرب سيليزيا الثلاثة حتى تأسيس الرايخ الألماني في عام 1871.

معلومات التمويل : هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

المراجع:

1. حاطوم، نور الدين: تاريخ القرن الثامن عشر في أوروبة، ط1، بيروت 1996.
2. شونو، بيير: الحضارة الأوروبية في عصر الأنوار، ترجمة: سلمان حرفوش، ط3، دمشق 2003.
3. Arendt, Hanns -Jürgen: Der Friede zu Hubertusburg oder Viele Hunde waren nicht des Hasen Tod, in: Stockhorst, Stefanie (Hg.): Kriege und Frieden im 18. Jahrhundert, Kulturgeschichtliche Studien, Hannover 2015.
4. Bauer, Franziska: Politikum, Erinnerungsort, Informationsquelle – Sächsische Friedensdichtungen zum Frieden von Hubertusburg, In: Henning P. Jürgens (Hg.:) Dass Gerechtigkeit und Friede sich küssen – Repräsentationen des Friedens im vormodernen Europa, Bonn 2021.
5. 3.Baumgart, Winfried : Der Ausbruch des Siebenjährigen Krieges Zum gegenwärtigen Forschungsstand, Published, 2011..
6. Blaschke, Karlheinz: Bevölkerungsgeschichte von Sachsen bis zur industriellen Revolution, Weimer 1961.
7. Burkhardt, Johannes : Vom Debakel zum Mirakel; Zur friedensgeschichtlichen Einordnung des siebenjährigen Krieges; in: Neuhaus, H. und Stollberg-Rillinger, B. (Hg.); Menschen und Strukturen in der Geschichte Alteuropas; Festschrift für Johannes Kunisch zur Vollendung seines 65. Lebensjahres, dargebracht von Schülern, Freunden und Kollegen; Historische Forschungen; Bd. 73; Berlin 2002.
8. Burkhardt, Johannes: Der Hubertusburger Frieden-eine sächsische Niederlage? In: Dersdner Geschichteverein (Hrsg.), Sachsen zwischen 1763 und 1813, Dresden 2013.
9. Burkhardt, Johannes: Geschichte als Argument in der Habsburgisch-französischen Diplomatie, Der Wandel des frühneuzeitlichen Geschichtsbewußtseins in seiner Bedeutung für die Diplomatische Revolution von 1756; in: Babel, R. (Hg); Frankreich im europäischen Staatensystem der Frühen Neuzeit; Beihefte der Francia; Bd. 35; Sigmaringen 1995
10. Burkhardt, Johannes: Vollendung und Neuorientierung des frühmodernen Reiches 1648-1763; in: Reinhard, W. (Hg); Frühe Neuzeit bis zum Ende des Alten Reiches (1495-1806); Gebhardt; Handbuch der deutschen Geschichte; Bd. 11; 2006.
11. Definitivfriedenstraktat, welcher zwischen Ihrer Kayserl. auch zu Hungarn und Böheim Königl. Apostolischen Majestät etc. etc. und seiner Majestät dem König in Preussen etc. etc. zu Hubertusburg den 15. Febr. 1763 geschlossen worden, Regenspurg 24. 2. 1763.
12. Die großen Friedensschlüsse der Neuzeit (1435 - 1945), Mainz 1978.
13. Dochhardt, Heinz: Barock und Aufklärung, in: Oldenburg Grundriss der Geschichte, Bd. 11, München 2007.
14. Duchhardt, Heinz: Altes Reich und Europäischen Staatenwelt 1648-1806, in: Enzyklopädie Deutzscher Geschichte Bd. 4, München 19990.
15. Füssel, Marian: Der Preis des Ruhms, eine Welt geschichte des Siebenjährigen Kriegs, München 2019.
16. Füssel, Marian: Der Siebenjährige Krieg, ein Weltkrieg im 18. Jahrhundert., Müunchen 2010.
17. Gotthard, Axel: Das Alte Reich 1495-1806, Stuttgart 2005.
18. Hubatsch, Walther: Das Zeitalter des Absolutismus 1600-1789, Braunschweig 1970..
19. Hürten, Heinz/zeeden, Ernst Walter: Studenbuch Geschichte, eine europäische Weltgeschichte, Bd., 2, Frühe Neuzeit 19. Und 20. Jahrhundert, Stuttgart 1994.

20. . 18. Kant, Immanuel: Berlinischer Monatschrift 1784, Beantwortung der Frage: Was ist Aufklärung? Zwölts Stük, December 1784.
21. Kunisch, Johannes: Das Mirakel des Hauses Brandenburg; Studien zum Verhältnis von Kabinettspolitik und Kriegsführung im Zeitalter des Siebenjährigen Krieges; München, Wien 1978.
22. Mediger 20. Medige, Walther: Moskaus Weg nach Europa: der Aufstieg Russlands zum europäischen Machtstaat im Zeitalter Friedrichs des Grossen, Braunschweig 1952.
23. Ritter, Albert (hrsg): Die Werke Friedrichs des Großen. Für die Gegenwart, Bd. 1, Berlin o. J.S
24. Schmidt, Otto Eduard: Die Meißner Verhanslungen zum Hubertusburger Frieden; Urkunden, in: Mitteilungen des Vereins für die Geschichte der Stadt Meißen, Bd. 6, Meißen 1904.
25. Vierhaus, Rudolf: Staaten und Stände, von Westfälischen bis zum Hubertusburger Frieden 1648 bis 1763, Berlin 1984.
26. Seewald, Berthold: Warum Friedrich der Große den Siebenjährigen Krieg überlebte: https://www.welt.de/geschichte/article202341804/Friedrich-der-Grosse-Wie-Preussen-den-Siebenjaehrigen-Krieg-ueberlebte.html.
28. Reichl, Thomas: 1760 - Zum zweiten Mal in Berlin, S. 6, in: https://www.bundesheer.at/truppendienst/ausgaben/artikel.php?id=1050
29. 3Mundt, Bernhard: Der Friede von Hubertusburg, in: https://kulturstiftung.org/zeitstrahl/der-friede-von-hubertusburg